Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الطّبع وغموضه» إضافة إلى عدم ضروريّته وإمكانيّة الاستغناء عنه تمامًا[1] .

وأسوة بابن سينا ، نبذ المناطقة العرب القدامى هذا الشّكل ، شأنهم في ذلك شأن المشائين الأغارقة .

لكنّ المناطقة المتأخّرين أعادوا النّظر في هذا الشّكل ، وقاموا بدرسه وتحليله من جديد . ولعلّ أكثر من انتصر له بحماس فائق من بين الفلاسفة العرب – كما لاحظه إبراهيم مدكور – هو ابن رشد (ت 595هـ/1198م)[2]. وكذلك فعل ، في الأوساط اللاّتينيّة في الغرب ، تلميذه جاكوب زرابيلاّ (ت 998هـ/1589م) الذي خصّص لهذا الموضوع كتابًا مفردًا ، كاملاً[3] .

وقد تعرّض فخر الدّين الرّازي – من جهته – للشّكل الرّابع ، في «آياته البيّنات»[4] . غير أنّه لا يفتأ بعد حين أن يعرض عنه ، في باب المختلطات ، متذرّعًا بحجج الأسبقين ، زاعمًا أنّ هذا الشّكل لا يستحقّ ذكرًا «لبعده عن الطّبع» ؛ الأمر الذي أثار استغراب ابن أبي الحديد ، الذي تدخّل لتوّه ، مجيبًا بصورة غير مباشرة : «إنّ الاختلاط من هذا الشّكل ، لمّا كان غامضًا ، بعيدًا عن الطّبع ، لم يكن لنا بدّ من التّعرّض لذكره»[5] .

هكذا رفض ابن أبي الحديد أن ينبذ الشّكل الرّابع الذي طالما احتقره القدامى ، فالتقى في ذلك مع المتأخّرين .

وليست هذه هي النّقطة الوحيدة التي يتّفق فيها شارح «الآيات البيّنات» مع هؤلاء ، بل هو كثيرًا ما يحاول الإنضواء تحت رايتهم . ففي مقدّمته مثلاً ، وفي محاولة لتعريف علم المنطق ، يركّز على استقلاليّة هذا الفنّ عن غيره من العلوم

---

1 ابن سينا ، الشّفاء : 5/210–212 .

2 Madkour, Organon: 407.

3 Liber de quarta syllogismorum figura. Ed. Leyde 1587.

4 انظر فيما يأتي : 228 وما بعدها .

5 نفس المصدر : 261 .